كان شيئا أبعد من أي مبرر عقلي، أن تأتي بعد مضي ثلاث ساعات على موعدها، ثم تلقاني واقفا انتظرها.

لقد تحققت المعجزة التي كنت أترقبها، وجاءت المرأة التي رأيتها في أحلامي. جاءت في الموعد الذي سمعتني أحدده لها، لأن ما سمعته هو الثامنة لا الخامسة. لعله ضجيج الألعاب ـ قلت لها ـ او لغتي الانجليزية التي لم تصل مرحلة الاتقان، او اسلوبي المرتبك في الكلام هو الذي احدث هذا التحريف. لقد كان حدسي صادقا عندما أرغمني على الانتظار كل هذه المدة. كان يعرف انها قادمة، ويعرف ايضا إلى اي مدى ستكون حياتي خاوية مضجرة، بدونها.

هكذا بدأت علاقتي بأول امرأة اواعدها في حياتي. هذا الموعد الذي تأخر كثيرا عن موعده، لانني انتظرته منذ أيام الصبا، ولم يتحقق الا وانا ابلغ الثلاثين من عمري.

اكتشفت بعد ان عرفتها، وعشت لحظات ادفئ جسدي بجمر أنوثتها، وأريح رأسي فوق وسادة حبها، انني لم استطع ان اتخلى عن عادتي، في تسول المواعيد من كل امرأة أصادفها. أترك صاحبتي هذه، وأذهب إلى برج الساعة كل مساء، أرقب مداخل الميدان بحثا عن طيف امرأة جديدة ضربت لي موعدا. أدركت ان جوعي للحب، صار جوعا أبديا، لن يجد له إشباعا مدى العمر. لقد ادمنت الانتظار تحت البرج، وكأنني اعوض بهذا الانتظار، كل السنوات التي عشتها، محروما من هذه المواعيد. أقف وحيدا، أعاني واتعذب، واراقب ظلي وهو يمتد ويزداد طولا بمحاذاة ظل البرج، حتى تغمره ظلمة الليل، وأتسلى بإحصاء عدد العشاق الذين يأتون ويذهبون، أنتظر أن يأتي دوري، مع امرأة جديدة، تهدل الشعر الذهبي فوق عينيها، فرفعته تبحث عني، لأركض نحوها قائلا:

ـ شكرا للسماء، هأنت تجيئين أخيرا.